Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol. 8, No. 2 **ISSN: 2788-6026**
Doi: 10.54720/bajhss/2026.080209 **Pages: 101-117**

اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الاميركية: عوامل القوة ونقاط الضعف

م. د. عبد الرزاق حمزة عبدالله
مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، بغداد، 10001، العراق
abdulrazzaq.h@cis.uobaghdad.edu.iq

الملخص

كتب الكثير عن جماعات الضغط في الولايات المتحدة الاميركية، ولكن كتب القليل عن درجة التأثير والنفوذ التي تمتلكها هذه الجماعات على السياسة الخارجية للولايات المتحدة الاميركية، اذ لم تشهد دولة كبرى عبر التاريخين القديم والمعاصر تأثيرات لمجموعات الضغط فيها على مسيرة حياتها وحركتها السياسية كما شهدت وتشهد الولايات المتحدة الاميركية مع المنظمات الصهيونية اليهودية وحلفاؤها واصدقاؤها من الاميركيين، فقد تمكنت هذه المنظمات وما تمثله من مؤسسات وتشعبات داخل المرافق السياسية والاقتصادية والإعلامية والدينية والاستخبارية والعسكرية من ان تشكل ما تم الاصطلاح عليه ب" اللوبي"، فمن خلال التجارب اتضح لهذا اللوبي نقاط الضعف ونقاط القوة في المجتمع الاميركي فبدأ اللعب على الثغرات البنوية مستهدفا استغلالها لصالحه، كما اجاد التعامل مع مراكز القوة متجنبا الصدام معها ومحاولا التغلغل المؤسسي عبر مفاصل معينة لاسترضائها او كسب ودها. استطاع هذا اللوبي من ان يبدو وكأنه يضع القرار او انه يتحكم به بحيث يشعر الاخرين معارضين او حياديين ان له سطوته، التي يعجز أيا كان قدره وموقعه من ان يصل اليها بل لابد لهذه الجهة او تلك من ان تحسب له الف حساب او ان تبتعد عن مواجهته وذلك كي يتسنى لهذا اللوبي من الاستفراد بالساحة الاميركية وتسخير كل إمكاناتها لصالح الحركة الصهيونية، خاصة وان اللوبي حاول عبر اعلامه القوي الذي يسيطر على الرأي العام الاميركي ان يبدو وكأن ما يقوم به انما هو خدمة لأميركا ومصالحها في منطقة الشرق الأوسط. ان اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الاميركية لم يكن وليد اللحظة او نشأ وتطور خلال فترة قصيرة من الزمن ، بل انه استمرار لشيء وجد منذ زمن ليس قصيرا ولعل تلك الحقيقة البسيطة تجعلنا في وضع من عدم الانبهار ودون الوقوع في اسر هالة تقرب من حد الأسطورة حينما يصور الامر وكأنه ولد قويا فقط في سنة 1945 بل ان قوته تزايدت بمرور الزمن وعبر عشرات السنين وتطورت وسائله الضاغطة على القرار السياسي الاميركي كما ونوعا.

الكلمات الافتتاحية: اللوبي الصهيوني، جماعات الضغط، الصهيونية المسيحية، (إسرائيل)، الولايات المتحدة الاميركية.

The Zionist Lobby in the United States of America: Sources of Strength and Points of Weakness

Assist. Dr. Abdulrazzaq Hamza Abdullah
Center for Strategic and International Studies, University of Baghdad, Baghdad, 10001, Iraq
abdulrazzaq.h@cis.uobaghdad.edu.iq

Abstract

A substantial body of literature has been produced on pressure groups in the United States of America; however, comparatively little attention has been given to the degree of influence and power these groups exert over U.S. foreign policy. No major state, in both ancient and modern history, has experienced such a level of impact from internal pressure groups on its political trajectory and public

life as the United States has witnessed through Jewish Zionist organizations and their American allies and supporters. These organizations, along with the institutions and networks they represent across political, economic, media, religious, intelligence, and military spheres, have succeeded in forming what is commonly referred to as “the lobby.” Through accumulated experience, this lobby has identified both the strengths and weaknesses of American society and has begun to exploit structural vulnerabilities in order to serve its own interests. At the same time, it has skillfully engaged with centers of power, avoiding direct confrontation with them, while attempting institutional penetration through specific channels to gain approval or secure influence. This lobby has managed to project the image of being capable of shaping or even controlling decision-making to such an extent that opposing or neutral actors perceive its dominance as overwhelming, to the point that no actor, regardless of status or position, can easily match its influence. Consequently, political actors are compelled to carefully consider its position or avoid confrontation altogether, enabling the lobby to dominate the American political arena and channel its capabilities in favor of the Zionist movement. Notably, through its powerful media apparatus, which significantly shapes American public opinion, the lobby seeks to present its activities as being in service of the United States and its interests in the Middle East. Furthermore, the Zionist lobby in the United States did not emerge suddenly nor develop over a short period; rather, it represents the continuation of a long-standing historical process. This perspective prevents undue astonishment or the construction of a near-mythical perception that it suddenly became powerful in 1945. Instead, its power has gradually accumulated over time, spanning decades, during which its instruments of influence over U.S. political decision-making have expanded both in scope and effectiveness.

Keywords: Zionist lobby, pressure groups, Christian Zionism, Israel, United States of America.

المقدمة

توطدت العلاقات الاميركية – الصهيونية عبر عشرات السنين من خلال نظرة مصلحية مشتركة بحيث بات اللوبي الصهيوني يتمتع بامتيازات لم تتوافر لأي لوبي اخر في أي بلد من بلدان العالم مما شجعه في ممارسة ضغوطه المتعددة الوجوه لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية كلفت المجتمع الاميركي مليارات الدولارات وافقدته مصداقيته في المحافل الدولية وتسببت له بإجراءات ومقاطعات اقتصادية خسر من جرائها أموالا طائلة دفع فواتيرها الشعب الاميركي ركودا وبطالة. رغم كل ذلك لم تتعامل الحركة الصهيونية مع الولايات المتحدة الاميركية كحليف اذ كثيرا ما وجهت اليها الاهانات المباشرة او غير المباشرة من خلال تجاهل قراراتها وتأليب مسؤوليها على اختلاف مستوياتهم واحيانا كانت هذه العلاقة تصل الى حدود التحدي فالصهاينة كانوا ينفذون ما تمليه عليهم مصلحتهم الخاصة دون مراعاة احد.

يتجلى نشاط هذا اللوبي السياسي في وضع مشاريع القوانين المتعلقة بالكونغرس وفي نشر المعلومات والمواقف السياسية وفي كتابة المذكرات والخطب وفي تقديم الاقتراحات والمحاضرات السياسية التي تدعو الى ضرورة إقامة علاقات استراتيجية بين الولايات المتحدة و (إسرائيل)، رغم اقتناعهم ان كل العلاقات التي ينسجونها مع الولايات المتحدة او غيرها هي مرحلية فرضتها ظروف سياسية مهنية وهذا ما حدث عندما تنكر الصهاينة لبريطانيا رغم كل ما قدمته لهم عبر التاريخ من تسليح واحتضان وتبني المشروع الصهيوني قبل وبعد تأسيس الحركة الصهيونية اليهودية وصولا الى يومنا هذا. تمكن اللوبي الصهيوني بفضل قدرته التنظيمية والمالية من اختراق أجهزة الحكم في الولايات المتحدة الاميركية لا سيما الكونغرس الاميركي والانتخابات الرئاسية ليصبح اللوبي الصهيوني الموالي ل (إسرائيل) من اهم المؤسسات غير الرسمية التي تساهم بدرجة كبيرة في صناعة الاجندة السياسية الخارجية للولايات المتحدة الاميركية تجاه منطقة الشرق الأوسط لا سيما تجاه قضية الصراع الفلسطيني – الصهيوني.

أهداف البحث

أولاً: بيان أسباب قوة اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الاميركية.
ثانياً: التعرف على العلاقة الخاصة بين الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية.

مشكلة البحث

أولاً: ماهي الوسائل التي يتبعها اللوبي الصهيوني لفرض سطوته على النخبة السياسية الاميركية؟
ثانياً: ماهي أسباب ضعف التنظيم السياسي للعرب في الولايات المتحدة الاميركية ؟

فرضية البحث

نجح الصهاينة اليهود في الولايات المتحدة الاميركية في استغلال أليات النظام السياسي الاميركي والتعاطف الديني من المسيحيين البروتستانت وعدم وجود لوبي عربي مضاد في توجيه السياسة الخارجية الاميركية لخدمة مصالح الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في ضرورة التعرف على عوامل قوة اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الاميركية ومحاولة إيجاد ثغرات يمكن من خلالها دعم إيجاد لوبي عربي قوي يمكنه ان يكون موازيا للوبي الصهيوني لدعم قضايا الامة العربية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

هيكلية البحث

تم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث، تطرق الأول الى تاريخ الوجود اليهودي في الولايات المتحدة وتضمن ثلاثة مطالب، تناول الأول خلفية الوجود اليهودي في الولايات المتحدة، وعالج الثاني الصهيونية المسيحية، وفسر الثالث مفهوم جماعات الضغط، في حين تناول المبحث الثاني التنظيمات الصهيونية في الولايات المتحدة وتضمن ثلاثة مطالب، عالج الأول بداية التنظيمات اليهودية في الولايات المتحدة، وتطرق الثاني الى أهم التنظيمات الصهيونية في الولايات المتحدة، في حين فسر الثالث أيباك، اما المبحث الثالث والأخير فتناول عوامل قوة النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة، وتضمن مطلبين، ركز الأول على الاعلام، وعالج الثاني الثغرات في النظام السياسي الاميركي، وفسر الثالث عوامل قوة اللوبي الصهيوني.

المبحث الأول

تاريخ الوجود اليهودي في الولايات المتحدة

المطلب الاول: خلفية الوجود اليهودي في الولايات المتحدة

بدأت العلاقة الأولى لليهود مع العالم الجديد منذ رحلة كريستوفر كولومبس الأولى في 1492 والذي كان خمسة من اليهود ضمن طاقمه بتأثير اثرياء اليهود الذين مولوا رحلته [1].

ترافق ذلك مع إعادة قراءة الكتاب المقدس واستيعاب قصص العهد القديم وبخاصة عناصره الخمسة الأساسية المتمثلة بأسفار (التكوين والخروج والاحبار والعدد والتثنية)، أذ تغيرت الفكرة المسيحية الاوروبية السائدة في القرون الوسطى عن اليهود بصفتهم شعبا غريبا ينبغي تجنبه واضطهاده، تغيرا جذريا بعد حركة الإصلاح الديني وتأسيس الكنائس والحركات البروتستانتية، ونتيجة لحركة الإصلاح الديني ترجم الكتاب المقدس الى اللغات الحية وجرى تشجيع الناس على قراءته فقرأوه فعلا باعتباره النص الوحيد الجدير بالقراءة وأدى التشديد على العهد القديم وعلى دراسة العبرية بصفتها لغة الكتاب المقدس والاهتمام بالنبوءة التوراتية والايمان بالمسيح والفكرة الجديدة القائلة بان الكتاب المقدس هو كلام الله حقا وبالتالي يجب ان يؤخذ النص حرفيا، عمل كل هذا على تغيير أفكار أوربا بشأن اليهود والأراضي المقدسة[2]. بالتالي شبه هؤلاء المهاجرين الإنكليز انفسهم الى الأرض الجديدة بمثابة العبرانيين القدماء[3]، حينما فروا من ظلم فرعون وهو في هذه الحالة الملك الإنكليزي جيمس الأول وهربوا من ارض مصر وهي في هذه الحالة إنكلترا الى ارض الميعاد فلسطين وهي في هذه الحالة الولايات المتحدة الاميركية[4]. بعد اكتشاف العالم الجديد، استقر عدد من اليهود في المنطقة التي تعرف اليوم بالبرازيل ولكن بعد اجتياح البرتغاليين للمنطقة ابحرت جماعة من اليهود في صيف 1654

مؤلفة من 23 شخصا الى ميناء أمستردام التي أصبحت تسمى بعد الاحتلال الإنكليزي لها بنيويورك، لم يلق تواجدهم ترحيبا من قبل حاكم المستعمرة الهولندي الذي كتب الى شركة الهند الغربية الهولندية في وطنه طلبا للتخلص من هؤلاء الكافرين بالمسيح وفق تعبيره داعيا الى عدم السماح لهم في نشر عدواهم في هذه المستعمرة الجديدة وبث الاضطراب فيها، غير ان مدراء الشركة ردوا سلبيا وهذا ما توقعه اليهود بسبب الرساميل التي وظفوها في اسهم الشركة[5].

رأى اليهود مستقبل أعمالهم وتجارتهم في المدينة التي ستعرف بعد احتلال الإنكليز لها في 1664 بنيويورك لا سيما بعد صدور قانون الجنسية في 1740 الذي منحهم حق المتاجرة في أي مكان تحت سلطة التاج الإنكليزي وحق تملك العقارات وحق الوراثة، ازدهرت تجارتهم بدليل ان الإعلانات التجارية لعدد من تجارهم بدأت تظهر في الصحافة منذ 1770، وأسباب اختيار اليهود لنيويورك مقرا لنشاطهم، وأسباب اختيارهم لها معروفة فهي الولاية الاميركية الوحيدة التي تتصل بالمحيط الأطلسي والبحيرات الكبرى معا وفيها ثمانية انهر وثلاثة روافد رئيسة وتمتاز بتنوع مصادرها المعدنية والزراعية، فضلا عن وجود سوق وول ستريت حيث تدفق الأموال من جميع انحاء العالم[6]. ومع تصاعد اعداد اليهود ونفوذهم في الدولة الوليدة التي عرفت بالولايات المتحدة الاميركية، حذر بنجامين فرانكلين، احد زعماء حرب الاستقلال الاميركية في خطاب القاه امام أعضاء المجلس التأسيسي لوضع الدستور الاميركي في 1789 من خطر الوجود اليهودي في الولايات المتحدة الاميركية قائلا " ثمة خطر داهم وعظيم يتهدد الولايات المتحدة الاميركية، وهذا الخطر ناشئ عن وجود اليهود الذين حيثما حلوا اذلوا، وحاولوا خنق الشعوب ماليا. ان اليهود اشبه بالعلقة مصاصة الدماء، لا تستطيع العيش مع اخوانها. اني احذركم أيها السادة بانكم اذا لم تطردوا اليهود الى الابد فان اولادكم واحفادكم سيلعنونكم في قبوركم "[7].

شكل هذا النجاح الاولي دافعا قويا وعاملا مشجعا لعدد كبير من اليهود للهجرة الى الولايات المتحدة سواء اليهود الغربيين او الشرقيين في موجات متعددة[8]، بمرور الزمن تمكن اليهود من تضمين نفوذهم في المعاهدات الدولية التي عقدتها الولايات المتحدة الاميركية مع الدول الأخرى ولا سيما مع سويسرا في 1850، فبموجب المعاهدة ضمنت كل دولة الحماية الكاملة لمواطني الدولة الأخرى على أراضيها لكن الاستثناء الوحيد فيها كان يخص اليهود الساكنين في سويسرا أذ كانوا محرومين قانونيا من دخول عدد من المدن السويسرية واحتج اليهود الاميركيين بشدة ونظموا حملات للاحتجاج على المعاهدة استمرت اربع سنوات واثمرت في قيام البيت الأبيض بتعديلها بحيث سحب ذكر اليهود فيها والغي الاستثناء الوارد فيها وضمت بدلا من ذلك، حماية متساوية للجميع[9].

ويمكن حصر الهجرات اليهودية الى الولايات المتحدة في اربع موجات هجرة وهي:

الأولى: هجرة اليهود السفارديم من الأصل الاسباني وهم اول من جاء الى الولايات المتحدة وكان يبلغ عددهم 15 ألف يهودي، حيث عملوا بالمهن والمقاولات.

الثانية: هجرة يهود اوربا الوسطى من الالمان (1840-1860) وصل منهم 100 الف يهودي وانضموا الى الطبقة الوسطى والارستقراطية من التجار والموظفين.

الثالثة: وفيها حدثت اكبر الهجرات في العام 1900 وهم اليهود القادمين من اوربا الشرقية ويقدر عددهم بمليون يهودي[10].

الرابعة: وتتمثل بالهجرة اليهودية الحديثة للمدة بين (1918– 1945)، أذ وصل اكثر من 296 الف يهودي للمدة بين 1919– 1924 وعلى الرغم من صدور قانون اميركي في 1924 حدد معدلات الهجرة المسموح بها الى الولايات المتحدة بنسبة 2% من عدد الأجانب المقيمين فيها ومن مختلف الجنسيات، رغم ذلك تواصلت هجرة اليهود اذ وصل اكثر من 780 الف مهاجر للمدة من 1925 – 1933 واكثر من 66 الف مهاجر للمدة بين 1934 – 1938 ووصل اكثر من 165 الف مهاجر في المدة المحصورة بين 1939 – 1945، وكان اغلب مهاجري الموجة الرابعة من الطبقة المتوسطة وعلى مستوى متقدم من التعليم، اذ كان بينهم مفكرون وعلماء في مجالات متعددة، ووصل عدد اليهود الإجمالي في الولايات المتحدة في 1945 الى اكثر من 5 مليون يهودي مشكل وقتها نسبة 3% من عدد السكان ومعنى ذلك انهم اقلية داخل المجتمع الاميركي، لكنها عرفت بتركز افرادها السريع في اعمال التجارة والمال حتى ارتفعت نسبتهم من 20% في 1900 الى 50% في 1930[11].

المطلب الثاني: الصهيونية المسيحية

كانت نظرة الدول الاوروبية الى اليهود ما بين القرن الثالث عشر والخامس عشر تتراوح بين الاحتقار والكره نتيجة انغلاق اليهود وانعزالهم وظل الوضع كذلك حتى قيام حركة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر وظهور البروتستانتية التي رغم معاداتها العلنية لليهود في بداية ظهورها الا انها اتاحت فرصة حرية التعبير والمساواة والعدل ومنحت الفرد مجالا واسعا للعطاء وتم فيه إعادة تفسير الكتاب المقدس وبما ان التوراة تمثل القسم الأكبر من الكتاب المقدس وانتشار الترجمة الى اللغات المختلفة وهكذا كان من اهم اثار البروتستانتية الجديدة إقامة الربط الذهني والنفسي بين اليهود المعاصرين في أوروبا أي يهود القرن السادس عشر وبين

الإسرائيليين القدماء، انبياء التوراة وشعبها، وتم استغلال المذاهب التي تفرعت عن البروتستانتية (كحركة التطيهر في بريطانيا) التي حولت الأفكار والمبادئ الدينية المتعلقة باليهود الى عقيدة سياسية وأهمها:

فكرة وجود " الشعب اليهودي"

فكرة " عودة الشعب اليهودي " الى فلسطين

فكرة " استيطانه وسيادته في فلسطين"

الى صلب النشاط الاقتصادي والديني والسياسي، و بشئ من التدرج احتل انبياء اليهود ورموزهم واساطيرهم المساحات الاوفر حظا في مجالات الابداع وحلوا محل الابطال الاوروبين باعتبارهم شخصيات مميزة سواء بالقوة والبأس او بالحكمة والوعي وأصبحت الأسماء اليهودية رويدا رويدا تأخذ الأولوية وتنتشر في كل انحاء اوربا بشكل لافت قبل ان تنتقل فيما بعد الى الولايات المتحدة وتمخض ذلك عن ولادة ما يمكن تسميته بالصهيونية المسيحية[3]. وادى الرحالة والحجاج الاميركيون دورا مهما في توجيه الرأي العام الاميركي نحو الأراضي المقدسة في فلسطين، الذين بدأوا بشراء أراضي في فلسطين ومن ثم منحها لإقامة مستوطنات يهودية من بينها مستوطنة " جبل الامل" بالقرب من تل ابيب وبذلك شارك الاميركيون البروتستانت الصهيونية اليهودية التوق للسيطرة على فلسطين، وكان الرئيس الاميركي جون ادامز (1767- 1848) اول رئيس متعاطف مع هذه الدعوات وكشف في رسالة بعث بها الى الصحافي اليهودي مانويل نوح في العام 1818 عندما قال "أتمنى ان أرى ثانية امة يهودية مستقلة في يهودا"[3]. واذا ما بدا انه طبيعي ان تعاش الأجواء الصهيونية في بلاد لم تتفق كلمة أبنائها بعد حتى على تشكيل اول دولة جمهورية في التأريخ الحديث، بل ان هناك من يقول "ان مؤسسي الجمهورية الاميركية... قد فكروا في جعل اللغة العبرية، لغة الدولة الرسمية على أساس ان الجمهورية الوليدة هي صهيون الجديدة ولكن الاعتبارات العملية جعلتهم يعدلون عن تهيؤاتهم"[12].

وازدادت أهمية الولايات المتحدة للجهود الصهيونية، الامر الذي دفع تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية السياسية في يومياته قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا 1897 بأسابيع قليلة قائلا " ان قوتنا تكمن في يهود أميركا "[13]. لذا ما كادت تنتهي الحرب العالمية الثانية حتى ادركت الولايات المتحدة الاميركية انها في سبيل وراثة الاوروبين في مستعمراتهم ومن ثم لابد من تعلم كيفية التعامل مع الشرق وتحديدا المنطقة العربية ولا سيما لاهميتها الاستراتيجية، لذا نجحت وزارة الدفاع الاميركية في الضغط لاستصدار قانون يخول لها الانفاق بسخاء شديد على برامج الدراسات العربية والإسلامية وفي مراكز البحوث والمؤسسات العلمية المختلفة بل انها استعانت بالمستشرقين الاوروبين ومن ابرزهم صموئيل هنتنجون وفرانسيس فوكوياما[14].

ان أهم ما تشبثت به الحركة الصهيونية وصار ركنا رئيسا من اركان دعايتها الزعم بان إقامة دولة يهودية في فلسطين انما هو تحقيقا لنبؤءة وردت في الكتاب المقدس ولا سيما في سفر التكوين الذي ورد فيه نصوص صريحة بمنح فلسطين لنسل إبراهيم ومنها النص الذي ورد فيه ما يأتي" في ذلك اليوم بت الرب مع إبراهيم عهدا، قائلا لنسلك اعطي هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات "[15]. و لإزالة اخر عائق ديني امام الصهيونية المسيحية لحمل الطوائف الكاثوليكية على تبني نفس التوجهات تجاه اليهود التي تبنتها البروتستانتية، بدأت الصهيونية العالمية في عام 1960 حملة مركزة في سعيها لاستصدار ما عرفت باسم" وثيقة تبرئة اليهود" من تهمة قتل السيد المسيح ولحذف المقاطع والنصوص التي يعدها اليهود ماسة بهم من الكتب الدينية والصلوات الكاثوليكية، ولم تنجح الجهود اليهودية الا في 1965 مع افتتاح الدورة الرابعة للفاتيكان بنفي التهمة عن بعض اليهود وليس كلهم وأقرت الفقرة الخاصة ب " اللاسامية "[16]. وهناك الكثير من الأمثلة على نجاح الحركة الصهونية في التأثير على رجال الدين المسيحين من الكاثوليك والبروتستانت، ومنهم ريتشلرد كوشنغ ابرز الزعماء الكاثوليك في البلاد الذي أدى دورا رئيسا في فتح الطريق امام جماعات الضغط اليهودية لدى إدارة الرئيس جون كينيدي، كون كوشنغ من المقربين الى الرئيس كينيدي وهو اول رئيس كاثوليكي في البلاد وبلغ التأثير الى حد تيين الرئيس كينيدي و لأول مرة أحد الحاخامات في الوفد الاميركي الرسمي لحضور حفل تتويج بابا الفاتيكان بولص السادس (1962 – 1978)[17]. أيضا تسخير الاف رجال الدين المسيحين (القساوسة) ودفعهم الى القاء الخطب في الكنائس والمناسبات الدينية لدعم أهداف الصهيونية و(إسرائيل) فكان طبيعيا ان تنجح قيادات من وسط تيار الخط العام البروتستانتي وتؤيد الأهداف الصهيونية في القضاء على اول جماعة ضغط مسيحية تعارض إقامة دولة يهودية في فلسطين وعرفت باسم " لجنة من أجل السلام والعدل في الأرض المقدسة"[18].

المطلب الثالث: مفهوم جماعات الضغط

التعريف اللغوي لكلمة لوبي أو جماعة الضغط، هو المساحة أو الفسحة أو الردهة القائمة امام مكاتب الاستقبال لدى الفنادق الكبرى أو المؤسسات الضخمة حيث تتم اللقاءات بين المواطنين للتداول بأمور تجارية أو عقد صفقات أو أجراء حوارات أو مشاورات حول بعض المشاريع والقضايا المهمة التي تخصهم [19]. ويستعمل مصطلح جماعات الضغط وكذلك اللوبي بشكل واسع للإشارة الى

الجماعات والمنظمات الغير حكومية التي تمارس ضغطا في عملية صنع السياسة أما جماعات المصالح فيقصد بها مجموعة من الافراد لهم مصلحة مشتركة محددة تختلف عن مصالح الأشخاص الاخرين لذلك فأن أي شريحة في المجتمع تشكل من الناحية العملية جماعة مصلحة[20]. يمكن تسمية جماعات الضغط بجماعات أصحاب المصالح ذات النشاط السياسي وتنقسم الى نوعين:

الأول: تسمى الجماعات الأولية وتقوم على أساس المعتقد او الدين أو الجنس أو المنطقة أو السمات العنصرية أو السلالية وهذا النوع لا يمكن تغييره بسهولة مثل الجماعات الصهيونية وجماعات السود ... الخ.
الثاني: تسمى الجماعات الثانوية ، الاختيارية التطوعية وهي جماعات ينظم اليها الافراد حسب اختيارهم مثل نقابة العمال ... الخ.

يمكن القول ان الجماعة الضاغطة تتشكل بدافع مصلحة معينة كشرط أساسي لعملية التجمع أما الشرط الاخر فيمكن اعتباره ثانويا وهو الاشتراك بصفات تشمل جميع أفراد الجماعة، فالفرق الجوهري الذي يميز جماعة المصلحة عن جماعة الضغط هو الشرط الثاني[21]، بالتالي ان تعدد القوميات والأقليات التي يتكون منها المجتمع الاميركي والذي جاء على شكل هجرات متعددة وفي أوقات مختلفة كان ولا يزال سببا رئيسا في نشوء جماعات الضغط أذ تضمن الحالة الديمقراطية في الولايات المتحدة نظاما سياسيا يتجاوب مع حاجات هذه الأقليات، أذ يمكنهم من خلالها التأثير على بعض تشريعات القوانين التي تصدرها الحكومة وجعلها تتناسب وأهداف هذه المجموعة أو تلك، ويمكن اجمال الأسباب التي دفعت بتطور جماعات الضغط داخل الولايات المتحدة أكثر من غيرها الى:

أولا: تدهور ثقة الاميركيين بحكومتهم لاعتقادهم أن مؤسسات الحكم الفدرالي تؤدي أعمالها على نحو سيء.
ثانيا: ضعف النظام الحزبي الاميركي الذي ساهم في تزايد مجموعات الضغط حيث أخذ الاميركيون يدلون بأصواتهم الى القضايا التي يتبناها المرشح.
ثالثا: الرغبة الاميركية في الممارسة السياسية والمشاركة في الحكم لتغيير الطريقة التي ترسم بها الحكومة السياسة العامة لا سيما وأن الثقافة الاميركية تدعو المواطن للمشاركة في الحكم عن طريق الاقتراع[22].

استغلت جماعات الضغط الثغرات الموجودة في النظام السياسي الاميركي لتعزيز نفوذها ذلك ان الحاجة لاتفاق الآراء في مجلسي الكونغرس أو في اللجان التابعة لها قبل إقرار القوانين دعت الى ان تنظم جماعات الضغط نفسها للحصول على مرونة اكثر للاتصال بأعضاء المجالس واللجان التشريعية وكذلك الاتصال برجال السلطة التنفيذية، إضافة الى ذلك فان في الولايات المتحدة انفصال بين أعضاء الحكومة وأعضاء الكونغرس من جهة وبين رجال الاعمال في الصناعة والزراعة والتجارة من جهة ثانية الامر الذي دفع الفئة الأخيرة ان تشكل لوبيات لعرض وجهات نظرهم ومطالبهم[23].

ويمكن تلخيص أساليب جماعات الضغط في التأثير على صنع القرار السياسي بالتالي:

أولا: استغلال المعلومات والمواقف التي يتم من خلالها تعبئة الرأي العام المحلي وتحفيزهم للاتصال بممثليهم.
ثانيا: اختيار المشرعين السابقين من قبل جماعات الضغط الذين تركوا مناصبهم بدون فضائح مالية او سياسية بحكم خبرتهم بخفايا العمل التشريعي واستثمارهم لصداقاتهم القديمة لأجل اصدار تشريع معين او تغييره حسب مقتضيات جماعة الضغط.
ثالثا: التأثير المباشر على المشرعين من خلال جمع وتوزيع ونشر المعلومات بل حتى تقديم بحوث ودراسات إحصائية وان كانت غير صحيحة خصوصا وان اللوبي يعلم بأن المشرعين ليس لديهم الوقت الكافي ولا الكادر المطلوب للتحقق من هذه المعلومات.
رابعا: استخدام الدعوات وإقامة الاتصالات وترتيب السفر الى موطن مشرع او تقديم دعوة مجانية للترفيه.
خامسا: تقديم المعونات المالية في تمويل الحملات الانتخابية سواء للمرشحين في المناصب التنفيذية او التشريعية المهمة.
سادسا: تقديم الرشاوى وإقامة الولائم والحفلات الكبرى[21].

المبحث الثاني

التنظيمات الصهيونية في الولايات المتحدة

المطلب الأول: بداية التنظيمات اليهودية في الولايات المتحدة

يمكن القول ان التداخل بين ممارسة شؤون الحياة اليومية وبين النزوع الى ممارسة الشعائر الدينية اليهودية، أوجد ميلا لدى اليهود الاميركيين نحو التنظيم على ان حاجة اليهود الى العضوية والمساعدة المتبادلة وراء نطاق الصلاة والإحسان وتزايد اعدادهم ابتداء" من مطلع القرن التاسع عشر، اوجد نشاطا تنظيميا بينهم خارج المعابد والتجمعات الدينية تمخض عن تأسيس عدد من المنظمات ذات

التوجه الاجتماعي[22]، وتطور الامر الى ان اجتمع مندوبو 24 تجمعا يهوديا من 14 مدينة أميركية في نيويورك عام 1859، وأسسوا "هيأة مندوبي الإسرائيليين الاميركيين"، وطبقا لمهامها وطبيعة عملها يمكن اعتبار الهيأة اول جماعة ضغط يهودية أو اول لوبي يهودي في الولايات المتحدة الاميركية وتمكنت الهيأة من اثبات وجودها منذ البداية ولا سيما عندما نجحت في تجميد تعديل دستوري أعده الكونغرس الاميركي لإعلان الولايات المتحدة الأميركية امة مسيحية[23]. وابتداء من 1895، أدى التوسع في تلك المؤسسات الى إيجاد اتحادات في ولايات أميركية مختلفة هدفها تنظيم النشاطات الخيرية والخدمة الاجتماعية لليهود على الصعد المحلية وجمع التبرعات لتلك الأغراض، وأصبحت قيادات الاتحادات المذكورة تمثل القيادة الفعلية للجماعة اليهودية على المستوى المحلي، و أتسمت بسعة الأفق وبعد النظر[22]. تمثلت الانطلاقة الحقيقية للنشاط الصهيوني داخل الولايات المتحدة إثر انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية 1897، تبعه في تموز 1898 تأسيس اتحاد الصهيونيين الاميركيين وذلك إثر مؤتمر عقد في مدينة نيويورك وحضره الصهيونيون الاميركيون[24].

نظر مؤسس الحركة الصهيونية السياسية تيودور هرتزل الى اتحاد الصهيونيين الاميركيين بانه يمثل وسيلة مهمة في الضغط على الكونغرس الاميركي في سبيل رفع القيود العثمانية الموضوعة على دخول اليهود الى فلسطين وطالب الاتحاد في رسالة مطولة في 25 شباط 1901 بان يمارس الضغط على الرئاسة الاميركية نفسها من اجل تحقيق ذلك[25]. وبعد مرور عدة سنوات انضم اليهودي الأشهر والقانوني الضليع في الولايات المتحدة وهو براندیز الى اتحاد الصهيونيين الاميركيين الذي ما ان اطلع على قرارات المؤتمر الصهيوني الأول حتى قال "هذه القضية التي يمكنني ان اكرس لها حياتي"[26]. وقد استطاع براندیز الذي كانت تربطه علاقة صداقة وطيدة مع الرئيس ويلسون الاسهام بشكل فعال في الحملة الانتخابية الرئاسية لويلسون في عام 1912 ، فضلا عن دخول ما يسمى بالصوت الانتخابي اليهودي الى ميدان السياسة الداخلية الاميركية، وتكرر ذلك ثانية في الحملة الانتخابية الرئاسية لعام 1916 حيث منح اليهود أصواتهم الى الرئيس ويلسون مرة أخرى بعد ان حصل على ما نسبته 55% من أصوات اليهود الامر الذي جعله يشعر بانه مدين لليهود بفوزه ومستقبله السياسي وتعبيرا عن ذلك جعل من براندیز اول يهودي أميركي يشغل منصبا مرموقا في اعلى سلطة قضائية في الولايات المتحدة وذلك بتعيينه عضوا في المحكمة الاميركية العليا في نفس السنة[27].

وقد اعتبر البريطانيون الصهاينة الاميركية قوة محتملة ذات نفوذ يؤثر في اقناع الجمهور الاميركي بقبول فكرة دخول الولايات المتحدة للحرب العالمية الأولى ، وقد ادرك دبلوماسي أميركي درس في جامعة اوكسفورد اسمه جيمس مالكولم وكانت تربطه صداقة قوية بوزير الخارجية البريطاني وقتها السر مارك سايكس الذي ابلغ مالكولم ان الحلفاء يتطلعون لمشاركة الولايات المتحدة في الحرب ، اجابه مالكولم قائلا: " انكم تسلكون الطريق الخطأ بشأن هذا الامر ، ولا تستطيعون كسب تعاطف شخصيات يهودية معينة ولا سيما في الولايات المتحدة الا بطريقة واحدة فقط ، وهي ان تعرضوا لهم انكم ستضمنون فلسطين لهم "، وهكذا كان وعد بلفور في 1917 وعند صدوره أقيمت الاحتفالات امام القنصليات الاميركية في الاتحاد السوفيتي واليونان ومصر وأستراليا والصين وتلقى الرئيس الاميركي ويلسون عددا كبيرا من البرقيات تشكره على جهوده وكأنه هو الذي اصدر الوعد[28]. كانت الموافقة الاميركية على مضمون تصريح بلفور" أول نجاح كبير تحققه جماعات الضغط اليهودية على مستوى السلطة التنفيذية فيما يتعلق بالالتزام الرسمي الاميركي نحو الصهيونية، وقد حققت نجاحا مماثلا على مستوى السلطة التشريعية وذلك بمصادقة الكونغرس الاميركي بمجلسيه في أيلول 1922 على تصريح بلفور[29]. يتضح مما سبق نجاح مساعي المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة من ترسيخ الخوف لدى المواطن الاميركي من ان ينعت بالعداء للسامية بمعنى العداء لليهود بسبب قناعة المواطن الاميركي بصورة عامة والكاثوليك منهم بصورة خاصة ، ان المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة تستطيع وقادرة بفضل تنظيمها المتقن على سحق أي معارضة عند المجتمع المسيحي في الولايات المتحدة اذ اصبح الخوف من اتهام المرء بالعداء للسامية سلاحا فتاكا يشل مقاومته.

المطلب الثاني: أهم المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة

القى اليهودي الصهيوني الأبرز لويس براندیز الذي ربطته علاقة صداقة قوية مع الرئيس الاميركي ويلسون، في اجتماع عقده حاخامات مدينة نيويورك في 1915 خطابا يعكس التوجهات الدينية للجماعات اليهودية في الولايات المتحدة قائلا" منذ تدمير الهيكل قبل الفي سنة تقريبا، كان حنين اليهودي الى فلسطين وما يزال موجودا، انه الامل بعودة اليهودي الى ارض ابائه. يجب ان لا يعتقد أي أميركي ان الصهيونية مناقضة للوطنية وفي الحقيقة ان ما يطلبه الولاء لأميركا هو ان يصبح كل يهودي أميركي صهيونيا لكي نكون أميركيين جيدين، يجب ان نكون يهودا جيدين، ولكي نكون يهودا جيدين، يجب ان نصبح صهيونيين ولتحقيق هذه الغاية يجب ان ننظم انفسنا نظموا، نظموا، نظموا حتى يصبح بالإمكان ان ينتمي كل يهودي في أميركا الى صفوفنا [30]. تعددت المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة بحكم النشاط الواسع لها في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، من بينها:

أولاً: المنظمة الصهيونية العالمية: تعد المنظمة الصهيونية العالمية نفسها أولى التنظيمات السياسية، ليس لأنها اتخذت من نيويورك مقرا لها منذ عام 1940، بل أيضا لأنها تعد المنظمة المركزية للحركة الصهيونية وان معظم المنظمات اليهودية الاميركية الكبرى أنضوت تحت لواءها فضلا عن ان المنظمة تشرف على جميع أنواع النشاط الصهيوني في مختلف انحاء العالم بما فيها الولايات المتحدة الاميركية نفسها[31].

ثانياً: عصبة مناهضة الافتراء: تركز نشاط هذه المنظمة على محاربة التوجهات المعادية لليهود وفق منظورها، فعلى سبيل المثال اثارت مسرحيات شيكسبير ولا سيما تاجر البندقية والتي تصف شخصية شايلوك اليهودي بالجشع والطمع والبخل وكل الصفات البذيئة والتي بدأت تعرض في كثير من المدن الاميركية و ما وراء ذلك من اثارة المشاعر المعادية لليهود في الولايات المتحدة الامر الذي دفع العصبة الى الاحتجاج واستطاعت اجبار ولاية تكساس على الغاء مسرحية تاجر البندقية من برامجها التدريسية، وزعمت العصبة في 1919 ان 150 مدينة أميركية قد حظرت تدريس المسرحية من مدارسها العامة ليغدو من الطبيعي بعد ذلك بلوغ اليهود مدى خطيرا في محاربة ما زعموا انها لا سامية وهو ما عبر عنه أميركي مطلع حين قال " لم يجرؤ أي رئيس من رؤساء الولايات المتحدة الاميركية على ان يضمن خطابه عند تسلمه الرئاسة مقتطفات من الصفحات الأولى من العهد الجديد ، مخافة ان يتعرض لسخط اليهود واستنكارهم "[32].

ثالثاً: منظمة بناي بريث: تعد هذه المنظمة التي اتخذت من واشنطن العاصمة مقرا لها، أهم المنظمات الصهيونية ذات الطابع الاجتماعي وأكبر منظمة خدمات صهيونية من ناحية حجم العضوية داخل الولايات المتحدة ولها امتداد عالمي واسع، اذ لها فروع في 48 دولة وكانت عمليا أداة بيد الصهيونية فالمنظمة أدت دورا رئيسا في محاصرة أي اتجاه معاد للصهيونية داخل الولايات المتحدة باتهامه بانه معاد للسامية ، والاتجاه الصهيوني للمنظمة يبدو واضحا في نشاطات ما يتبعها من منظمات أخرى مثل " منظمة شباب بناي بريث" وهو ما يفسر وجود فروع للأخيرة في اكثر من 400 جامعة أميركية واصدارها في 1963 ما سمي " دليل برامج للصهيونية في الحرم الجامعي"، وتتضمن برامجها رحلات الى (إسرائيل) يتزود الطلاب اليهود ببرامج دينية وتربوية واجتماعية واستشارية بما فيها دروس في اللغة العبرية ومحاضرات عن الصهيونية و(إسرائيل) ليفسر ذلك حقيقة انها تعد " مصنعا لتفريخ القيادات الصهيونية" وهو امر يكتسب أهمية خاصة في الولايات المتحدة الاميركية، كذلك فأن منظمة " نساء بناي بريث" لا تقل أهمية عن المنظمتين المذكورتين على الصعيد الصهيوني حيث تعد من أنشط الهيئات النسائية في العالم وهو امر طبيعي لأنها تضم 950 فرعا في الولايات المتحدة الاميركية وأكثر من 200 فرع في[33].

رابعاً: منظمة الهداسا : اتخذت من نيويورك مقرا لها وهي مسجلة في ولاية نيويورك على انها منظمة ذات عضوية ولا تسعى للربح، وهي معفاة من الضرائب، بدأت ب 12 امرأة عند تأسيسها في 1912 لتنمية التعليم الصهيوني واليهودي في الولايات المتحدة والبدء بالتمريض من اجل الصحة العامة وتدريب الممرضات اليهوديات في فلسطين، زادت عضويتها لتصل الى 81 الف في 1945 وتوسعت أهدافها للمشاركة في النشاطات الصهيونية ووصل عدد أعضاء المنظمة الى 318 الف في 1986، تمثل النشاط الرئيس للمنظمة بعد تأسيس (إسرائيل) بتزويد الشعب الاميركي بالمعلومات عن الأخيرة وجمع الأموال لبرامج محددة منها، لقد أدت الهداسا دورا مهما في دعم المؤسسات الصحية وانشائها في (إسرائيل)[7].

خامساً: مؤتمر الرؤساء: تم تأسيس هذا المؤتمر بناء على طلب من المسؤولين الاميركيين عن قضايا الشرق الأوسط الذين كانوا يجبرون على استقبال سيل لا ينتهي من المندوبين اليهود المولعين بالجدل والداعمين ل (إسرائيل)، فتمت الدعوة من قبل السفير (الإسرائيلي) في واشنطن أبا ابيان الى مجموعة مؤلفة من رؤساء 19 منظمة يهودية أميركية لمؤتمر هدفه الوحيد التعبير عن اجماع اليهود الاميركيين على دعم (إسرائيل) وقد تمخض المؤتمر الذي عقد في واشنطن في اذار 1955 عن تأسيس مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الاميركية الكبرى او ما عرف باسم مؤتمر الرؤساء، اتخذ المؤتمر من مدينة نيويورك مقرا له[34].

المطلب الثالث: ايباك

كان انعقاد المؤتمر الصهيوني في فندق بالتيمور في نيويورك (6 – 11 أيار 1942) إدراكا من قيادي الحركة الصهيونية بانتقال الزعامة في العالم الغربي من بريطانيا الى الولايات المتحدة، حضره 600 من الصهيونيين الاميركيين و67 صهيونيا من أوروبا وفلسطين منهم دافيد بن غوريون ممثلا عن الوكالة اليهودية في فلسطين وحاييم وايزمن بصفته رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية بقصد الضغط على سلطات الانتداب البريطانية من اجل تحقيق ما جاء في وعد بلفور المتمثل بإقامة دولة يهودية في فلسطين[35]، ومن اجل تقنين عمل مجموعات الضغط في الولايات المتحدة، صدر مرسوم تنظيم مجموعات الضغط الاتحادي في سنة 1946 والذي يلزم كل مجموعة ذات مصالح، الإعلان عن أسماء العاملين لحسابها ومجموع المبالغ التي يمتلكونها والاهداف والنشاطات التي يريدون ممارستها، والجدير بالذكر ان المجموعة التي تسمى لوبي طبقا للقانون يقصد بها تلك المجموعة التي تعمل على التأثير في إجراءات القرار التشريعي الذي يتخذ في الكونغرس[36].

واستنادا للقانون تم تأسيس منظمة الايباك (AIPAC) وهي مختصر "لجنة الشؤون العامة الاميركية – الإسرائيلية American – Israel Public Affairs Committee" في 1954 واتخذت من واشنطن العاصمة مقرا لها بالقرب من مقر الكونغرس الاميركي أو ما يعرف "الكابتول هول" بإيعاز من السفير (الإسرائيلي) في واشنطن أبا ايبان، بصفتها جماعة مصالح قانونية (لوبي)، لها الحق في عرض وجهات نظرها والدفاع عن مصالحها امام لجان الكونغرس المختلفة (37)، وكجزء من تكتيكاتها، حرص أعضاء المنظمة على عدم التردد كثيرا الى سفارة (إسرائيل) في واشنطن رغم ان رئيس المنظمة وأعضاءها يقومون بزيارات مستمرة الى (إسرائيل)، وتعمل الايباك مع كلا الحزبين الديمقراطي والجمهوري وبرر رئيسها الأول سي كيفن هذا التصرف بالقول "نحن نبعد إسرائيل عن سياسة الأحزاب فنذهب لأجماع كل الأطراف وبينما يضغط العرب على منظمة الأمم المتحدة نعمل نحن مع الكونغرس"[38].

ركزت ايباك على تصعيد الشعور المؤيد ل (إسرائيل) وخمد أي سياسة تستهدف الاخلال بالتفوق العسكري الصهيوني في المنطقة، إضافة الى تقوية الشعور المعادي للعرب وتشويه صورتهم لدى أوساط الرأي العام الاميركي مستغلا بذلك النفوذ الكبير في المؤسسة العسكرية الصناعية وفي الصحافة الاميركية، بدأ عمل المنظمة بجهاز اداري مكون من خمسة اشخاص وبموازنة لا تتعدى 50 الف دولار، ثم تزايد عدد الموظفين الى 60 في نهاية 1968 بموازنة وصلت الى 750 الف دولار، ثم زاد عدد أعضاء المنظمة الى 15 الف عضو مع ملاحظة ان جميع رؤساء المنظمات اليهودية الرئيسة ومنها اللجنة اليهودية الاميركية والكونغرس اليهودي الاميركي، وقدامى المحاربين اليهود في الجيش الاميركي ممثلين في اللجنة التنفيذية لمنظمة الايباك، اقتصرت أهداف المنظمة في السنوات الأولى من تأسيسها في الضغط لأجل زيادة المساعدة الاميركية المقدمة الى (إسرائيل)، الا ان أهدافها توسعت لإحباط أي صفقة سلاح أميركية لأي دولة عربية ونجحت في 1983 في تحويل القروض الاميركية ل (إسرائيل) الى هبات، وحسب قانون اللوبي لسنة 1946 فأن جمع التبرعات الى لجنة الايباك تعد معفية من الضرائب ولكن لا يسمح لها بقبول الموارد من حكومة الكيان الصهيوني لأنها ان فعلت ذلك تعد وكيلا او ممثلا لمصالح دولة أجنبية مما يستوجب التسجيل لدى دائرة العدل[39]. وصلت قوة منظمة الايباك الى درجة ان حكمة سياسية مأثورة قد اشتهرت في واشنطن، فحواها "لا تغضب أيا من اللوبيات الثلاثة، صناعة التبغ، والايباك، ورابطة الرايفل "[40].

ولم تتردد الايباك في استخدام أسلوب الترغيب والترهيب على صانعي القرار السياسي في واشنطن وتذكيرهم على الدوام انهم عرضة للمكافأة في حال تأييد (إسرائيل) في الانتخابات التشريعية والعكس صحيح، كما تتبنى المنظمة تولى قضايا الدفاع عن شرائح معينة في المجتمع الاميركي مثل الملونين وبيوت المسنين او رعاية الشاذين عقليا ويعمل هؤلاء في صالح تلك الشرائح بدون مقابل امام القضاء الاميركي لكسب تعاطفهم تجاه دعم (إسرائيل)[37]. ولإعطاء فكرة بسيطة عن القوة السياسية لهذه المنظمة، ذكر بول فندلي الذي شغل عضوية مجلس النواب الاميركي بين (1960 –1982) ويكاد يكون العضو الوحيد الذي دافع عن حقوق الفلسطينيين وكشف خداع (إسرائيل) للرأي العام الاميركي، اذ ذكر في كتابه (من يجرؤ على الكلام) الذي تجرأ ناشر واحد فقط على نشره وبيع منه أكثر من 300 الف نسخة فور صدوره، يصف فندلي قوة وتأثير الايباك على أعضاء الكونغرس الاميركي بمجلسيه قائلا " أشهر ما في الكونغرس الاميركي اللجنة الإسرائيلية – الاميركية للشؤون العامة فما ان يذكر هذا الاسم امام أي شخص في الكابتول هول ممن يتعاطون سياسات الشرق الأوسط حتى يتجهم وجهه ان لم نقل يمتقع، فأيباك هي صاحبة السلطة الغالبة بين المجموعات الضاغطة في واشنطن ومن ينتقد (إسرائيل) انما يعرض مكانته السياسية للخطر أصبحت ايباك مرادفا للسلطة الباغية المرعبة"[41]. ولعل الذي منح الايباك هذه القوة والمكانة هو حقيقة اختلافها عن بقية المنظمات الأخرى فهي مثلا تحاذر في مناصرة المرشحين جهارا ولا تجمع الأموال وتنفقها في سبيل الحملات الحزبية وهي أيضا تحتفظ بسجلات وثيقة عن كل عضو في مجلس النواب ومجلس الشيوخ ويراقب أعضاء الايباك نشاطات أخرى مثل التصويت في اللجان والمشاركة في رعاية مشاريع القوانين وتوقيع الرسائل والقاء الخطب[42]. ويصل نفوذ الايباك الى ان رئيسها يبقى على اتصال دائم برئيس الولايات المتحدة وتمتلك المنظمة من النفوذ والقوة الى حد عدم جرأة أي شخص سياسي أن يعارضها بسبب الأساليب القذرة التي تعتمدها الايباك في هجومها على معارضيها، الامر الذي دفع أحد أعضاء الكونغرس من البشرة السوداء للقول " ان قيادة اللجنة تتصدى لأي نقد لسياسة إسرائيل وحقا لو انني كنت عضوا في الكنيست، لتوفرت لي حرية نقد لإسرائيل أكثر ما تتوفر لي الان كعضو في الكونغرس "[41].

تعتمد الايباك على إيصال كل معلومة الى أعضائها والى أعضاء كل المؤسسات التشريعية والتنفيذية في الولايات المتحدة، ففضلا عن السلسلة المتواصلة من المذكرات والخطب والتحليلات والرسائل التي تحقق من ورائها أقصى مفعول بفضل توزيعها على النخب الاميركية، تصدر الايباك نشرة شهيرة باسم (تقرير الشرق الأدنى The Near East Report) وتوزع على 60 الف مشترك كما تتحمل المنظمة تكاليف ارسال نحو 4 الاف نسخة من النشرة بالبريد الى كل عضو في الكونغرس الاميركي والى كبار

الموظفين الحكوميين والصحف الاميركية والسفارات ووفود الأمم المتحدة، وعن طريق نشرتها المسماة (إنذارات للعمل Alerts for Action)، تبقي الايباك أكثر من 1000 زعيم يهودي في جميع انحاء الولايات المتحدة الاميركية على اطلاع بقضايا الساعة والانذار يستدعي عادة العمل لمواجهة تحد تشريعي في مقر الكونغرس ويتطلب مكالمة هاتفية أو برقية أو زيارة شخصية لنائب متردد[41]. وهناك العديد من الأمثلة على الضغوط التي مورست من الايباك على السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة من أجل دعم (إسرائيل)، فمثلا بعد الهزائم العسكرية (الإسرائيلية) في حرب تشرين 1973، قامت المنظمة بأجراء مكالمات هاتفية استغرقت 36 ساعة من أجل تعبئة جميع المؤيدين (لإسرائيل) في الكونغرس الاميركي لأجل اصدار تشريع ينص على ارسال الأسلحة الاميركية عبر جسر جوي بين الولايات المتحدة و (إسرائيل)[43].

كما ضغطت الايباك على الرئيس جيرالد فورد ضد قرار ادارته بتأجيل الإدارة الاميركية للمساعدات المالية والعسكرية ل (إسرائيل) متمثلا بأرسال رسالة موقعة من 76 عضوا من أعضاء مجلس الشيوخ الاميركي البالغ عدد أعضائه 100 عضو الى الرئيس فورد ي 21 أيار 1975 قبل وقت قصير من موعد الزيارة المقررة لرئيس وزراء (إسرائيل) إسحاق رابين الى واشنطن وكانت بمثابة نجاح باهر لمجموعة الضغط الصهيونية، اذ مورست ضغوطات جمة للحصول على تواقيع أعضاء مجلس الشيوخ وقد قال احدهم " ان هاتفي لم يكف عن الرنين حتى قبلت ان أوقع "[44]. كما عملت ايباك بعد مذبحة مخيمات صبرا وشاتيلا في لبنان 1982 من قبل الجيش (الإسرائيلي)، والغضب العارم الذي أجتاح الولايات المتحدة، عملت على نشر دراسات تؤكد على القيمة الاستراتيجية ل (إسرائيل) لمصالح الولايات المتحدة وهي:

أولاً: موقعها الجغرافي في منتصف الطريق بين أوروبا والخليج العربي مما يجعل الولايات المتحدة تتحرك على ثلاثة مسارح للعمليات (الخليج العربي والبحر المتوسط والجبهتين الوسطى والجنوبية لحلف الناتو).
ثانياً: الاستقرار السياسي كونها غير معرضة للانقلابات والثورات.
ثالثاً: الاعتماد السياسي ، انها حليف مضمون.
رابعاً: التقدم التكنولوجي، على اعتبار ان (إسرائيل) متقدمة تكنولوجيا كالولايات المتحدة الاميركية[45].

ورغم كل النفوذ الذي تتمتع به الايباك في الولايات المتحدة تم في 4 اب 2005 توجيه تهم بالتآمر ضد مصالح الولايات المتحدة لدولة اجنبية (إسرائيل) الى أحد اعضاء الايباك (Staffers Steve Rosen) مع عدد من الاخرين، وأقروا بالذنب، تتضمن معلومات عن برنامج ايران النووية وبرامج الصواريخ الباليستية[46].

المبحث الثالث

عوامل قوة النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة

المطلب الأول: الاعلام

كتب يهودي بارز في 1869 قائلا " اذا كان الذهب هو قوتنا الأولى فان الصحافة يجب ان تكون قوتنا الثانية"، وذلك اعترافا وادراكا لقوة الصحافة في توجيه الرأي العام، اذ ارتكز الفكر الإعلامي الصهيوني على قاعدة " اذا كنت قادرا على صياغة رأي، فأنت قادر على صياغة الاحداث"، الامر الذي دفع بأحد الكتاب الاميركيين اليهود للقول" اذا كان ثمة قوة يهودية يعتد بها فهي قوة الكلمة"، لذا يصعب بناء أساس منطقي لتصور وجود جماعات ضغط يهودية فاعلة من دون تلك القوة يتمثل في وجود تنظيمات إعلامية متعددة كان لها دورها في اعادة صياغة توجهات الرأي العام الاميركي بما ينسجم وأهداف تلك الجماعات[47].

ونظرا لأهمية الرأي العام وكيفية التأثير عليه لصالح قضايا اليهود نجد ان لهم نفوذا ذا شأن في هذا المجال اذ خلال الحقبة الزمنية الممتدة بين 1728 – 1904، اصدر اليهود حوالي 975 مطبوعة ما بين صحيفة ومجلة ونشرة يومية ونصف أسبوعية واسبوعية وشهرية وفصلية ونصف سنوية وسنوية وكان اليهود سباقين في اصدار اول مجلة في الولايات المتحدة تسمى اليهودي[48]، قام صحفي يهودي بريطاني بأجراء إحصاء للصحف التي تصدرها المنظمات الصهيونية وفروع الوكالة اليهودية في العالم مباشرة ونشرت نتائجه في 1968، وجد ان هناك 923 صحيفة منها 258 صحيفة تصدر في الولايات المتحدة الاميركية وحدها، خمس منها تصدر باللغة العبرية في مدينة نيويورك واثنان باللغة العربية لمخاطبة اليهود المهاجرين الى البلاد من دول عربية مختلفة، وكل الصحف الأخرى تصدر باللغة الإنكليزية[49]، ووفقا للكتاب السنوي اليهودي الاميركي، هناك حتى 1973، 189 دورية يهودية منها 11 دورية نصف أسبوعية و46 دورية أسبوعية و18 دورية نصف شهرية و62 دورية شهرية و35 دورية

فصلية و7 دوريات نصف سنوية و10 دوريات سنوية ولكن يلاحظ عليها تركزها في ولايات مهمة مثل نيويورك وكاليفورنيا وماساشوستس واوهايو وبنسلفانيا ومنها 100 دورية يبلغ معدل توزيع الواحدة منها 250 الف نسخة[50].

تأتي صحيفة New York Times في طليعة أهم الصحف الاميركية المملوكة لليهود ملكية خاصة ، أسست في 1896 وطبقا لدراسة أميركية تقرأ الصحيفة في البيت الأبيض وفي جميع عواصم العالم بأسرع ما يمكن وبمجرد وصولها اليها وتكاد تكون الصحيفة القومية للولايات المتحدة الاميركية[51]، بالتالي فالصحيفة هي الأولى من ناحية الأهمية والتأثير، مقرها في نيويورك اكبر مراكز الرأسمال اليهودي وتملكها عائلة سولز بيرغر[52]. في المرتبة الثانية صحيفة Washington Post من حيث الانتشار والنفوذ والتأثير وهي تستأثر بأهمية خاصة بسبب وجود مقرها في العاصمة واشنطن، وتأتي أهميتها من انتشارها في أوساط الأجهزة الحكومية الاميركية التي تتحكم في رسم سياسة البلاد لتؤدي من خلال ذلك دورها في التأثير في تفكير صانعي تلك السياسة وقراراتها[53].

تعد صحيفة Wall Street Journal التي يمتلكها اليهود هي صحيفة رجال المال والاعمال وقادة العمل ولكونها صحيفة متخصصة فأن لها تأثيرا كبيرا في أوساط رجال المال والاعمال والاقتصاد، وهو امر له أهميته في مجتمع رأسمالي مثل المجتمع الاميركي تؤدي فيه الشركات الكبرى وقطاعات المال دورا مهما في رسم سياسة البلاد الداخلية والخارجية[49]. لقد خاطبت الصهيونية الرأي العام الاميركي والاوروبي والعالمي من خلال اهم وسيلتي بث حديثة وهما الاذاعتان المرئية والمسموعة وقد حصدت عبرهما نتائج مهمة سواء في نقل الأفكار والانباء المفبركة طبقا لصياغة محددة، لا سيما ان الإذاعة المرئية لها مفعول اخاذ على المواطن الاميركي الذي يقضي ساعات طويلة امام الشاشة الصغيرة حسب الإحصاءات والاستفتاءات وتركز المحطات الدينية على أهمية وجود (إسرائيل) كما دعي اليها " العهد القديم" وما تمثله من معان دينية واخلاقية[52]. ويمكن الاستدلال على قوة النفوذ الصهيوني في الصحافة الاميركية من خلال ما ذكره رسام الكاريكاتير روبرت انغلهارت الذي يعمل في صحيفة جورنال هيرالد في مدينة ديتون في ولاية اوهايو بالقول " استطيع ان اصور العربي كسفاح وكذاب ولص ، فلا يعترض احد ، ولكنني لا استطيع اعتماد صورة تقليدية لليهودي واشعر دائما بأنني أسير فوق البيض عندما أحاول ان ارسم شيئا عن الشرق الأوسط "[41].

ركز اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة منذ انشاء (إسرائيل) على جعل الولايات المتحدة مركز الثقل في تقديم المساعدات الاقتصادية للكيان الجديد، اذ راح الزعماء الاميركيون يعلنون تأييدهم للكيان الصهيوني ورغبتهم في دعمه كي يقوى ويستمر وقد لخص مساعد وزير الخارجية الاميركي بايرود في 2 شباط 1952 ذلك بالقول "ان إسرائيل وجدت هناك لتبقى، وان اميركا هنا لتؤمن حياتها"، وقد اثمرت الجهود الصهيونية فتحولت القروض الاميركية مع 1985 الى منح وهبات لا ترد[54].

المطلب الثاني: الثغرات في النظام السياسي الأميركي

كان معظم الزعماء الاميركيين حتى 1948 سواء كانوا في الحكم ام خارجه، يرون انه ليس من مصلحة الولايات المتحدة معاداة الوطن العربي او العالم الإسلامي وأن تأسيس دولة يهودية في فلسطين سيؤدي الى ذلك بالضبط[55]، مع ذلك نجحت الصهيونية في كسب الشعب الاميركي لتلك القضية، اذ اتخذت الهيأت التشريعية في 39 ولاية أميركية قرارات بتأييد انشاء دولة يهودية في فلسطين ويمثل سكان هذه الولايات نحو 85% من الشعب الاميركي، عبر رفع عريضة الى الرئيس الاميركي حينها فرانكلين روزفات تطالبه فيه بتقديم كل الدعم المطلوب لأنشاء الدولة اليهودية[56].

ان ذلك ليس بغريب في بلد رأسمالي كالولايات المتحدة ، اذ ينبغي النظر الى الأهمية السياسية للتحالفات التي أقامها الرأسمال اليهودي في الولايات المتحدة الاميركية في ضوء القول التالي "هناك انسجام تام بل تداخل وتكامل بين الاحتكارات الرأسمالية والدولة الاميركية، اذ ان قيادة الحياة السياسية في الولايات المتحدة في ايدي رجال الاحتكارات، فهم الذين يرسمون السياسة الخارجية" ، بل يسهمون أحيانا اسهاما مباشرا في توجيهيها لذا ليس من المستغرب بل انه شيء اعتيادي ان يمثل كبار رجال الاعمال والمال ، اعلى المراكز في الولايات المتحدة ليعني ذلك ان العلاقة التي ربطت الرأسمال اليهودي بجميع أولئك قبل تعيينهم في مناصبهم سواء بحكم المصلحة الاقتصادية المحضة او بحكم سلسلة تحالفاته قد استمرت بعد تعيينهم، أي ان منافذ متعددة كانت متاحة امامه لممارسة ضغوطه السياسية عند الحاجة[57]. امتد هذا الامر ليشمل الحزبين الرئيسين في الولايات المتحدة، الجمهوري والديمقراطي بأمل استغلال قضية دعم (إسرائيل) لزيادة حظوظهم في الانتخابات التشريعية وذلك بمزايدة احدهما الاخر في كون الحزب الأول الذي يعلن تأييده للقضية الصهيونية وفي تقديمه تأييدا أكثر لها[58]، وفي رسالة بعث بها رئيس مجلس الطوارئ الصهيوني الحاخام أبا هيلل سلفر الى رئيس المنظمة الصهيونية العالمية حاييم وايزمان في 3 اذار 1944 كتب فيها" ان اصدقاؤنا الطيبين هنا لن يتحركوا من تلقاء انفسهم ولن ينجم عن وساطة بعض أصحاب النفوذ النتائج المرجوة، ان اصدقاؤنا يمكن ان يتصرفوا ويتخذوا اجراءا محددا نتيجة لضغط خمسة ملايين يهودي في سنة انتخابية حرجة "[59] .

وقد أثمرت الجهود الصهيونية اذ وفقا لاستطلاع للرأي أجرته مؤسسة غالوب في 1962، بين النجاح الكبير للدعاية الصهيونية في الولايات المتحدة، اذ هبطت نسبة الأمريكيين الموافقين على ان اليهود يشكلون تهديديا لأمريكا من 24% عام 1944 الى 5% عام 1950 والى 1% عام 1962[9].

استطاعت المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة استغلال الضعف البنيوي في النظام السياسي الاميركي المتمثل ب:

أولاً: نظام الانتخاب التمثيلي: اذ ادركت ان النظام الذي يمثله الكونغرس بمجلسيه والرئاسة والمراكز الحكومية الأخرى هم يأتون ويصلون الى هذه المراكز عن طريق أصوات الناخبين التي لن تكون مفيدة الا في حالة تجميعها وتنظيمها على شكل حملات انتخابية يتم تقديم التبرعات المالية لها وتوفير القدرات البشرية التي تساهم في كسب أصوات موزعة في كل الولايات واللوبي الصهيوني قادر على فهم وتوظيف شروط العملية الانتخابية بكل دقة ومن خلال تحشيد اليهود في الولايات ذات التجمع السكاني الكبير ، ذلك لان 76%من اليهود يقيمون في 16 ولاية اميركية ذات التجمع السكاني الكبير والتي يكون مجموع حصتها من أصوات الانتخابية الكلية 181 صوتا، الامر الذي يغري أي مرشح رئاسي لكسبها اذ انه يحتاج الى 270 صوتا من الكلية الانتخابية للفوز بمقعد الرئاسة الاميركية[60].

ثانياً: عيوب الجهاز الحزبي: هيمن الحزبان الجمهوري والديمقراطي على المشهد السياسي في الولايات المتحدة ولا يتمتع هذان الحزبان بتنظيم يسمح لرئاسة الحزب ان يفرض وجهة نظره على أعضاء الحزب فقد يقترح الرئيس تشريعا على الكونغرس ولا ضير في معارضة أعضاء من حزبه لهذا التشريع ولذلك فان الرئيس نفسه يحتاج الى لوبي خاص به ليمارس الضغوط على أعضاء الكونغرس بسبب عدم تأكده من مناصرة أعضاء حزبه له[23].

ثالثاً: صراعات المصالح الخاصة داخل الكونغرس، ان اغلب أعضاء الكونغرس ان لم يكن جميعهم هم من ذوي الأملاك والرأسماليين وأغلبهم من حملة الأسهم أو السندات ويستغلون مناصبهم ونفوذهم للدفاع عن الشركات التي لهم اسهم فيها، ان اغلب أعضاء الكونغرس وعندما يعملون لخدمة مصالح جماعات محلية فان الدوافع الأساسية عادة تكون اما بصلة هذه الجماعات المباشرة بأعضاء الكونغرس او بغية تجديد انتخابهم ومن المفيد ذكره ان اغلب أعضاء الكونغرس لا يتمتعون بقدر كاف من الثقافة بالشؤون الدولية او السياسة الخارجية والامر ينطبق على قسم كبير ممن يتولون مهام في السلطة التنفيذية فالسفراء الذين عينهم نيكسون في كل من ايرلندا وسويسرا وهولندا وفرنسا وبريطانيا هم من المتبرعين له بأكثر من مليون دولار في انتخابات 1972، بالتالي يسمح هذا الجهل لجماعات الضغط ان تمارس نفوذها وتعمل على تضمين مطالب الجهات التي تمثلها في مشاريع القوانين التي تقدم من الحكومة الاميركية او لجان الكونغرس المختلفة[61].

رابعاً: ضعف ثقة الشعب الاميركي بقدرة الرئيس على توجيه السياسة، اذ انه على الرغم من السلطة الواسعة التي يتمتع بها الرئيس باعتباره رأس السلطة التنفيذية والقائد العام للقوات المسلحة ولكن تم تقليص سلطة الرئيس بمرور الزمن بسبب الحوادث في السياسة الخارجية ومنها الحرب في فيتنام التي جعلت الرئيس يقحم الجيش الاميركي دون علم الكونغرس[62].

خامساً: عدم المساهمة الجدية والحقيقية للرأي العام الاميركي وذلك لأسباب متعددة منها:

أ- ان الحافز الرئيس الذي يحرك المواطن الاميركي هو المصلحة الخاصة وليس المبادئ السامية مثل الحق والعدالة والتعاون الدولي.

ب- ضعف الاهتمام بالسياسة بشكل عام باستثناء رجال الفكر وأساتذة الجامعات وطلابها والبعض من رجال الاعمال كما ان الناخبين لا يهتمون بالبرنامج الانتخابي للمرشح وتاريخه السياسي او عمله السابق في الاتحاد الفدرالي وانهم ينتخبونه اما لعدم تعاطفهم مع منافسه او استنادا الى بعض المعلومات البسيطة عنه، يضاف الى ذلك تعرض الرأي العام الاميركي لشتى أنواع الدعاية ومنها الدعاية الصهيونية التي تبرز الازمات المالية والاقتصادية في الولايات المتحدة واوربا بسبب العرب الذين اصبحوا في نظر اغلب الاميركيين أعداء للولايات المتحدة لا سيما بعد الحظر النفطي العربي على الدول المؤيدة ل(إسرائيل) في حرب 1973[63].

المطلب الثالث: عوامل قوة اللوبي الصهيوني

ان انتشار اعداد كبيرة من اليهود الصهاينة في المؤسسات التي تتعامل مع المعلومات من حيث تقييمها وتحليلها او من حيث عرضها للرأي العام، مكن اللوبي الصهيوني من الهيمنة على تدفق المعلومات الى الهيئة التشريعية واصبح بإمكانه اختيار البدائل التي لا تتعارض مع مصلحة الكيان الصهيوني، وتبعا لذلك ازدادت الأهمية السياسية للوبي الصهيوني لاعتماد السياسيين الاميركيين على ما يسمى بالتبرعات المالية الكبيرة لأثرياء اليهود للقيام بحملاتهم الانتخابية، ويمكن تحديد عناصر قوة اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة بالنقاط الاتية:

1. القدرة التنظيمية الهائلة للاقلية اليهودية يضاف اليها الانتشار الواسع للمنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة والتي يزيد عددها عن 300 منظمة صهيونية، الامر الذي مكن اللوبي الصهيوني من التغلغل في عموم المجتمع وممارسة التأثير في الرأي العام الاميركي بصورة مباشرة.
2. الهيمنة على المؤسسات الإعلامية ووسائل الدعاية والتأثير في الرأي العام.
3. القدرة المالية وتأثيراتها المباشرة على صانعي القرار السياسي في الولايات المتحدة.
4. سعة شبكة العلاقات للمنظمات الصهيونية التي تصل الى الأعضاء والمساعدين في الكونغرس، الامر الذي مكن اللوبي من معرفة اخر التطورات الأمنية والسياسية ذات الصلة ب(إسرائيل)، الامر الذي جعله جاهزا للتعامل مع هذه التطورات.
5. السيطرة على مراكز البحوث والتغلغل في الجامعات الاميركية، الامر الذي مكن اللوبي الصهيوني من تقديم المعلومات التي يحتاجها الكونغرس عن الشرق الأوسط من وجهة نظر صهيونية فقط، وبذلك يوفر التبريرات العقلانية لتأييد (اسرائيل) من قبل السياسيين والمشرعين الأمريكيين.
6. التغلغل في كلا الحزبين الديمقراطي والجمهوري، وعدم الانحياز لتأييد حزب ضد الحزب الاخر، الامر الذي مكن اللوبي الصهيوني من المناورة في جميع الاتجاهات الحزبية وكسبها لتأييد المواقف (الإسرائيلية)[5].

ويمكن تبيان قوة اللوبي الصهيوني داخل الولايات المتحدة من خلال التمعن في خطاب القاه هايمان بوكبنايدر ممثل اللجنة اليهودية – الاميركية في واشنطن في اذار 1972 امام أعضاء اللجنة قائلا" اذا اخذنا الأرقام بالاعتبار وتذكرنا اننا نعيش في بلد يضم مائتي مليون من البشر فاني اعتقد اننا نستخدم ثقلنا بشكل لائق ونحن نستخدم مواردنا بصورة فعالة ان هدفنا هو مساعدة الاميركيين على الدوام ليفهموا ان الأشياء التي نؤمن بها، في الحقيقة أشياء حسنة وصحيحة وتتفق مع اهداف هذا البلد "[60]. لجأ اللوبي الصهيوني داخل الولايات المتحدة والذي خبر السياسة الاميركية جيدا، وعرف كيف يتم اتخاذ القرار وادرك المؤثرات الحقيقية على سيد البيت الأبيض، لجأ الى عدة أساليب ضغط للوصول الى ما يرمي اليه، يمكن ان نلخصها بالنقاط الاتية:

أولاً: استغلال الأصدقاء المقربين للرئيس الذين كانوا يشاطرونه العمل والحياة العامة مثل الوصول الى منصبه الجديد ، فهؤلاء اقدر من الاخرين على اختيار الفرصة المناسبة للتأثير عليه وأقدر على فهم نفسيته وما يثير شجونه او غضبه وهذا النمط من الضغط حقق نجاحات مهمة ، كما حصل مع الرئيس ترومان.

ثانياً: استغلال الأصدقاء المقربين للرئيس، الذين كانوا يشاطرونه العمل والحياة العامة مثل الوصول الى منصبه الجديد فهؤلاء اقدر من الاخرين على اختيار الفرصة المناسبة للتأثير عليه، وأقدر على فهم نفسيته وما يثير شجونه او غضبه وهذا النمط من الضغط حقق نجاحات باهرة كما حصل مع الرئيس ترومان.

ثالثاً: الاستفادة من الشخصيات المقربة من الرئيس كالمستشارين وأصحاب النفوذ لممارسة ضغط خفي من خلال توجيه النصيحة او اتخاذ القرار الذي يريده اللوبي.

رابعاً: اختراق الوزارات الرئيسية كالخارجية والدفاع ومجلس الامن القومي من خلال جهاز استخبارات خاص، يديره اللوبي وفي هذا المجال تناول بول فندلي بعض التفاصيل نقلا عن دبلوماسي اميركي رفيع المستوى، تأكد ان التسريبات المعلوماتية للكيان الصهيوني امر يثير الدهشة والاستغراب، فأي معلومة متعلقة ب (إسرائيل) يمكن ان تصل الى السفارة (الإسرائيلية) في واشنطن قبل ان يجف حبر كتابتها، لذلك فان أي شخص يحرص على توصية المعلومة الى وزير الخارجية وحده لا بد ان ينتظر لمقابلته شخصيا وبذلك يتجنب اخطار اللوبي والحملات التي يمكن ان تشن ضده او ان تقتلعه من موقعه.

ووصل النفوذ الذي يتمتع به اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الى درجة اتصال الرئيس الاميركي بايباك لمساعدته في تمرير مشاريع قوانين في مجلسي الكونغرس كدليل على مدى القوة والنفوذ الذي يتمتع به اللوبي الصهيوني داخل دوائر صنع القرار السياسي في واشنطن، لذلك لا تجد (إسرائيل) صعوبة في الحصول على ما تريد في الوقت الذي تريد، لأنها تعرف سلفا حجم الأصوات المؤيدة لها داخل مؤسسات القرار[5]. يمكن القول ان النفوذ القوي للوبي الصهيوني هو على المستوى الرسمي يقابله انخفاض في الشعبية بين أوساط الرأي العام الاميركي، اذ اتفقت أراء المجتمع الاميركي وفقا لدراسة ميدانية أجريت في عام 1944 بشأن خطورة مجتمع الأقليات على الدولة الاميركية، على ان اليهود اكثر خطورة من اليابانيين بنسبة 3 الى 1 وانهم اكثر خطورة من الالمان بنسبة 6 الى 1، ولم يخف هذا الاتجاه حتى بعد انشاء (إسرائيل)، بل استمر في صعوده ففي 1966 وحده وصلت امام المحاكم الاميركية نحو 500 حادثة مرتبطة باعتداءات عنصرية على اليهود تضمن عدد منها اشعال حرائق في معابد يهودية وتحطيمها على ان الامر لم يكن في حقيقته قاصرا على ذلك ففي اكثر الأندية الاجتماعية في الأرياف والمدن الصغيرة والكبيرة لا يقبل اليهود أعضاء فيها مهما علت منزلتهم[64].

الخاتمة

يمكن القول ان النجاح الصهيوني الهائل داخل الولايات المتحدة وبالذات في الضغط على الإدارات الاميركية المتعاقبة في تأييد إقامة (إسرائيل) وفي دعمها الاقتصادي والعسكري المتواصل والمساندة السياسية والدبلوماسية في كافة المحافل الدولية قد يسرته عوامل أخرى لا تزال موجودة فإضافة الى العامل البنيوي الخاص بالعمل في نظام ديمقراطي في الولايات المتحدة، تمتع الصهاينة بالعمل في مجتمع لا توجد فيه مجموعة ضغط مضادة لها، لذا فأن غياب الجمعيات العربية الفعالة داخل الولايات المتحدة للعمل لصالح القضايا العربية قد سهل مهمة الصهاينة وجعل نتائج جهودها تنجح بشكل كبير جدا، في المقابل اعيق الجهد العربي داخل الولايات المتحدة بسبب طبيعة الجالية العربية نفسها ، بسبب قلة عددهم مقارنة بالجالية اليهودية وغير منظمين وميالين للابتعاد عن السياسة وهم متشرذمون الى تجمعات طائفية وعرقية متعددة حسب بلد المنشأ.

العامل الاخر الذي ساهم في نجاح الصهيونية في الولايات المتحدة هو ان اغلب العرب هم مسلمون في وقت لم يكن الإسلام معروفا جيدا في الولايات المتحدة وحيث النفور من المسلمين ليس شيئا غير شائع، ذلك ان الغرب المسيحي نظر تاريخيا الى الإسلام نظرة ريبة وخوف أذ ان الإسلام مثل من وجهة نظرهم تهديدا خطيرا للمسيحية كمؤسسة دينية وكعقيدة معا، في اثناء ذلك قدم الكتاب الغربيون بمن فيهم المستشرقون وواضعوا المناهج الدراسية ومعظم الصحفيين الإسلام والمسلمين بصورة غير محبذة وبما ان معظم الاميركيين لا يميزون بين العرب والمسلمين ويظنون ان المصطلحين مترادفان، فأن النشر السلبي عن الإسلام يشوه صورة العرب بصورة تلقائية.

نجحت الصهيونية العالمية في تصوير(إسرائيل) بالمخلوق الضعيف والعرب يريدون القاءها في البحر فكان الرأي العام الاميركي يشحن بمعاناة اليهود في كل مكان من القتل والتشريد والاستهانة وتغيرت الصورة بعد حرب 1967 والى الوقت الحاضر على اعتبار ان (إسرائيل) هي رصيد استراتيجي للولايات المتحدة للمحافظة على المصالح الاميركية في المنطقة بالذات على اعتبار انها الديمقراطية الوحيدة في المنطقة، كما يلاحظ ان مرشحي الرئاسة الاميركية يكونون في غاية التحمس لدعم (إسرائيل) في الحملات الانتخابية ولكن ما ان يصلوا الى البيت الأبيض حتى يحاولوا التراجع قليلا عن مواقفهم المؤيدة ل(إسرائيل) كما فعل الرئيس فورد وكارتر على وجه الخصوص الا ان هذه المحاولات تكون نتيجتها الفشل بسبب قوة ونفوذ اللوبي الصهيوني في الانتخابات التشريعية والرئاسية داخل الولايات المتحدة، في النهاية يمكن القول ان اللوبي الصهيوني لا يقرر السياسة الخارجية الاميركية في اميركا اللاتينية أو في افريقيا أو في أي مكان اخر بل انه مؤثر تأثيرا قويا في سياستها تجاه منطقة الشرق الأوسط وخصوصا الجزء المتصل بقضية الصراع العربي الصهيوني.

الاستنتاجات

1. ان محاولات البعض لإرجاع العلاقة بين الولايات المتحدة و(إسرائيل) الى الارتباطات الأخلاقية والدينية بين الشعب الاميركي و(إسرائيل) وليس بصورة أساسية الى تأثير ونفوذ اللوبي الداعم ل(إسرائيل) في الولايات المتحدة ما هي الى محاولات فاشلة.
2. نجحت الأقلية اليهودية بأن تكون اكثر الأقليات الاميركية تنظيما على صعيد المؤسسات كما نجحت في التعايش والاندماج في المجتمع الاميركي دون ان تكون هناك حالة انصهار بالأقليات الأخرى.
3. على الصعيد الحزبي تبنت القيادة الصهيونية في الولايات المتحدة أسلوب عدم الانحياز لحزب أميركي دون اخر لاقتناعهم بأن هذه المسألة تؤثر مستقبلا على عموم يهود الولايات المتحدة.
4. حرص اليهود المسيطرون على وسائل الاعلام العالمية المؤثرة على تقديم (إسرائيل) على انها دولة نبوءات العهد القديم، ليكون من الطبيعي ان تقدم (إسرائيل) على انها داوود الصغير يصارع جوليات العملاق، بمعنى انها دولة صغيرة مسالمة تعيش في وسط عربي كبير معاد لها.
5. يعد اليهود في الولايات المتحدة الاميركية أكثر الأقليات تنظيما على الصعيد المؤسساتي ويشير الكتاب السنوي اليهودي الى وجود ما يزيد عن 200 منظمة قومية يهودية موزعة على اهم وابرز المدن الاميركية.
6. لم يكن الدعم السياسي الاميركي للوجود الصهيوني في فلسطين ورعايته له في المحافل الدولية اقل شأنا وأثرا من دعمه في المجالين الاقتصادي والعسكري الامر الذي أدى الى إرساء الأسس وتحصين العلاقة بين الطرفين من أي ادانة أو ضغط.
7. نجحت الجهود الصهيونية في جعل المشروع الصهيوني في فلسطين اكثر تقبلا من الجمهور الاميركي لأنه عرض كمشروع انساني لمساعدة لاجئين معدمين واشخاص مشردين المتمثلين ببقايا اليهود الاوروبين الذين عانوا الاضطهاد مدى قرون على يد الأمم المسيحية وبالتالي كان من السهل والمريح بل والجذاب نفسيا لعدد من الناس في الغرب بما في ذلك الولايات المتحدة ان

يتخلصوا من الشعور بالذنب عن سوء المعاملة السابقة لليهود وذلك بمد العون لتأسيس دولة يهودية، لا سيما انها ستقام بعيدا عنهم وعلى ارض لا تعود لهم.

8. يمكن القول ان مدى ما تستطيع أي اقلية ان تمارسه من نفوذ سياسي واجتماعي في الولايات المتحدة الاميركية انما يتوقف على مستوى افرادها الاقتصادي وبالنسبة الى الأقلية اليهودية نفسها، فهي كانت قادرة على ممارسة مثل ذلك النفوذ، ليس بسبب ارتفاع المستوى الاقتصادي لأفرادها فقط بل كذلك بسبب ما بدا عليه الرأسمال اليهودي نفسه من قوة كبيرة في مجتمع هو مجتمع رأسمالي أصلا وتغلغل شمل اغلب قطاعات الاقتصاد الاميركي.

التوصيات

أولاً: القيام بجهد عربي مخلص لتأسيس لوبي يدافع عن القضايا والمصالح العربية في الولايات المتحدة الاميركية من خلال مخاطبة مراكز البحوث والفكر الاميركية والمؤسستين التشريعية والتنفيذية بالتنسيق مع الجالية العربية والمسلمة في الولايات المتحدة ابتداء" من الولايات الاميركية وانتهاء" بالعاصمة واشنطن.

ثانياً: فضح الأساليب الخبيثة للمنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة في دعم (إسرائيل) من خلال التعاون مع الصحافة الليبرالية والمعتدلة في الولايات المتحدة.

ثالثاً: التعاون مع الشخصيات اليهودية المعتدلة المعارضة للفكر الصهيوني في الولايات المتحدة ولا سيما بين فئة الشباب الأكثر انفتاحا على وسائل التواصل الاجتماعي لفضح الوجه الحقيقي والخبيث للمنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة.

رابعاً: التواصل مع المؤسسات الدينية الامريكية ولا سيما الكنائس والجمعيات البروتستانتية والقاء المحاضرات الدينية على اتباع هذه الكنائس لتوضيح مكانة السيد المسيح في الإسلام وتكذيب الدعاية الصهيونية التي تصف العربي والمسلم بالارهابي الذي يعادي الصهاينة لانهم يهود وليس بسبب خبثهم ودنائتهم.

خامساً: توظيف الوسائل التقنية الحديثة ولا سيما وسائل التواصل الاجتماعي في توضيح الممارسات الهمجية والصورة الحقيقية للصهاينة في فلسطين والأراضي العربية المحتلة.

المصادر

[1] Loon, Hendrik Van,(1942), The Story of America, New York.

[2] Sharif, Regina S.,(1983), Non-Jewish Zionism (Its roots in western history), Zed Press, London.

[3] الحسن، يوسف، (1990)، البعد الديني في السياسة الاميركية تجاه الصراع العربي – الصهيوني (دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الاميركية)، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة اطروحات الدكتوراه (10)، بيروت.

[4] علوة ، احمد حسين، (2009)، الهولوكوست الأعظم في التاريخ (قصة شعب - صفحات سوداء من تاريخ أميركا)، دار الحجة البيضاء، الطبعة الأولى، بيروت.

[5] ايزاكس، ستيفن، (1978)، اليهود والسياسة الاميركية، دار الاتحاد، الطبعة الثانية، بيروت.

[6] Maldwyn, David,(1979), New York, State and City , London.

[7] فورد، هنري، (1977) اليهودي العالمي (المشكلة الأولى التي تواجه العالم)، تعريب خيري حماد، منشورات دار الافاق الجديدة، الطبعة الثالثة، بيروت.

[8] اوبرين، لي، (1986)، المنظمات اليهودية الاميركية ونشاطاتها في دعم إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، نيقوسيا- قبرص.

[9] غولدبرغ، ج.ج.، (2000)، القوة اليهودية داخل المؤسسة اليهودية الاميركية، ترجمة خالد حداد، بيروت.

[10] عبد العزيز، مصطفى، (1968)، الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الاميركية، منشورات منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت.

[11] Morris,Richard(ed.),(1969), Significant Documents in United States History (1898- 1968), Immigration Act of 1924, Document No. 122. New York.

[12] المسيري، عبد الوهاب، (1979)، الفردوس الأرضي (دراسات وانطباعات عن الحضارة الاميركية الحديثة)، بيروت.

[13] Rubin, Jacob A., (1969), Partness in State Building , American Jewry and Israel, New York.

[14] عبد الغني، مصطفى، (2007)، المستشرقون (دراسة في مراكز الأبحاث الغربية)، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة.

[15] Simth, Robert O., (2013), More Desired than our own Salvation (The Roots of Christian Zionism), Oxford University Press, U.K.

[16] القاسم، أنيس، (1966)، نحن والفاتيكان وإسرائيل، بيروت.

[17] نعناعة، محمود، (1964)، الصهيونية في الستينيات (الفاتيكان واليهود)، القاهرة.
[18] دروزة، محمد عزة، (1973)، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، الجزء الثاني، بيروت.
[19] ربيع، محمد عبد العزيز، (1990)، المعونات الاميركية لإسرائيل، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت.
[20] Hook, Steven W.(2018), American Foreign Policy Since World War II, SAGA Publication ,U.S.A.
[21] وانك، ماكس سكيد مور ومارشال كارتر، (1981)، كيف تحكم أميركا، ترجمة د. نظمي لوقا، مطبوعات كتابي، القاهرة.
[22] اوبرين، لي، (1976)، المنظمات اليهودية الاميركية ونشاطاتها في دعم إسرائيل ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ترجمة مجموعة من الأساتذة، شركة الخدمات النشرية المستقلة، قبرص.
[23] شرودر، ريتشارد، (1985)، موجز نظام الحكم في اميركا، توزيع وكالة الاعلام الاميركية، واشنطن.
[24] Sason, H.H.,(1976), A History of the Jewish People, Third Printing, New York.
[25] منصور، أحمد، (1997)، النفوذ اليهودي في الإدارة الاميركية، بيروت.
[26] Janowsky, Oscar I., (1967), the American Jew (A Reappraisal), Philadelphia, the Publication Society of America.
[27] تايلر، الأن ج.، (1966)، تأريخ الحركة الصهيونية (تحليل للدبلوماسية الصهيونية 1897 – 1947)، ترجمة بسام أبو غزالة، بيروت.
[28] يفسكي، برندار، (1985)، سياستان إزاء العالم العربي، ترجمة خيري الضامن، دار التقدم، موسكو.
[29] بفريز ،ج . ب.، (1971)، فلسطين (اليكم الحقيقة)، ترجمة احمد خليل الحاج، الجزء الأول، القاهرة.
[30] Malcolm, James A., (1944), Origins of the Below Declaration Zionist Archives, London.
[31] Schneer, Jonathan, (2010), the Balfour Declaration (The Origins of the Arab-Israel Conflict), Random House, New York.
[32] الفكرة الصهيونية، (1970)، النصوص الأساسية، ترجمة لطفي العابد وموسى عز، بيروت.
[33] عبد الرحمن، أسعد، (1985)، المنظمة الصهيونية العالمية (البدايات والمؤسسات والنشاطات والصراعات 1882 – 1982)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
[34] الحسن، يوسف، (1984)، أعمدة ومفاتيح الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الاميركية، مجلة شؤون عربية، العدد 40، بيروت.
[35] قدري، قيس مراد، (1982)، الصهيونية وأثرها على السياسة الاميركية (1939 -1948)، بيروت.
[36] American Jewish Year Book, (1973), Vol. 74, American Jewish Committee, U.S.A.
[37] فرح، نادية رمسيس، (1984)، دور جماعات الضغط في التأثير على صنع القرار الاميركي تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 78.
[38] Blitzer, Wolf,(1982), Between Washington and Jerusalem (A Reporters Note Book) ,New York, Oxford University Press.
[39] بريماكوف، يفغيني، (1978)، الولايات المتحدة والنزاع العربي – الإسرائيلي، دار الفراهيدي، بيروت.
[40] مستقبل الحركة الصهيونية والمشروع الحضاري العربي(2001)، (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية السياسية التي نظمها بيت الحكمة (12 – 14 أيلول 1999)، بغداد.
[41] فندلي، بول، (1990)، من يجرؤ على الكلام (اللوبي الصهيوني وسياسات أميركا الداخلية والخارجية)، ترجمة شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة السادسة، بيروت.
[42] Nazari, Reza Simbar and Kyanoush, (2008) A Survey of AIPAC and its Influence on the United States of Americas Middle east policy, International Relations Researches, Vol. 4, No. 11, 2014, PP. 10 – 15 ; Mitchel G. Bard, AIPAC and US Middle east policy.
[43] محمود، نظيرة، (1988)، جماعات الضغط الصهيوني وصنع القرار السياسي الاميركي في منطقة الشرق الأوسط بعد عام 1967، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد.
[44] Rabin, Yitzhak, (1979), The Rabin Memoires, University of California press, U.S.A.
[45] Reilly, James A., (1982), Israel s Invasion of Lebanon, U.S.A.
[46] Lefebve, Stephane, (2006), Spying on Friends? (The Franklin Case – AIPAC and Israel), International Journal of Intelligence and Counterintelligence, Vol. 4.
[47] كنعاني، مروان، (1983)، حول وسائل الاعلام الصهيوني واساليبه، شؤون فلسطينية، العدد 26.
[48] Singer, Isidore (ed.), (1905), the Jewish Encyclopedia, Vol. 9, Frank and Wagnalls Company, London and New York.
[49] الرفاعي، فواد عبد الرحمن، (1977)، النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية، الكويت.

[50] American Jewish Year Book (1972), Vol. 73, American Jewish Committee, U.S, A.
[51] جورج، هاري هولوواي وجون، (1979)، الرأي العام – الأحزاب السياسية – الفئة المسيطرة وجموع الشعب في الولايات المتحدة الاميركية، ترجمة أمين سلامة، القاهرة.
[52] إبراهيم عبده، الصحافة في الولايات المتحدة (نشأتها وتطورها)، القاهرة، 1962.
[53] Falwell, Jerry, (1981), the fundament alit phenomenon (The Resurgence of Conservative Christianity), New York.
[54] Mark, Clyde,(1986), U.S. Foreign Assistance Facts, Congressional Research Service, Washington, D.C.
[55] Stevens, Richard P. ,(1962), American Zionism and U.S. foreign policy(1942 -1947), New York, Pageant Press.
[56] Grose, Peter,(1964), Israel in the Mind of America, New York.
[57] كامل، ميشيل، (1998)، أميركا والشرق العربي، القاهرة.
[58] Taylor, Alan R, (1959), Prelude to Israel, New York.
[59] طريف، أحمد، (1972)، فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، اميركا في خدمة الدولة اليهودية (1939 – 1947)، القاهرة.
[60] Lilienthal, A. M. (1978), The Zionist Connection (What Price Peace?.), Dodd, Mead & Company, New York.
[61] مذكرات كيسجنر (سنوات البيت الأبيض)، (1982)، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، المجلد (6)، العدد (8)، دار ليتل اند براون للنشر.
[62] محمد، فاضل زكي، (1964)، الكونغرس الاميركي ونكبة فلسطين، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد.
[63] Nes, David,(1975), American Public Opinion and Israel, Middle East International.
[64] Bernard, Berolson (ed.),(1966), Reader in Public Opinion and Communication, Second Edition, New York.